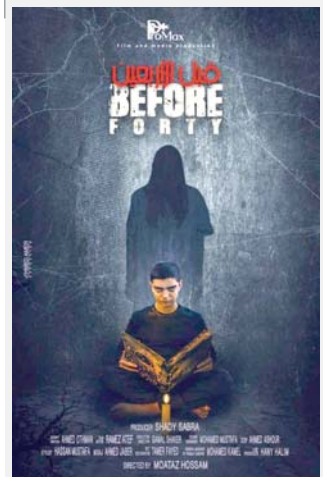


## «قبل الأربعين» شخصيات ملعونة تحركها الشعوذة

بأنها سوف تمده بالقوة إلى ما قبل مرور الأربعين يوماً على انتحارها، لكنه لم يمارس الشعوذة، فلا نعلم لماذا كل هذا السخط عليه لاسيما من طرف زوجة رياض التي تصب جام غضبها عليه وترفض تواجده في منزلها على أساس أنه يحمل لعنة، ولكن صاحب اللعنة إن كان حقاً شريراً ويريد إيقاع الأذى بالآخرين سوف ينتهي منتحراً مثل أمه، لينقل المهمة السحرية إلى سما كما ظهر في نهاية الفيلم.



في الفيلم تتقاطع مواقف الجميع بسبب أجواء الشعوذة والسحر المسيطرة ولكننا لا نخلق الحكمة المتقنة لأفلام الرعب

والحل في أن الشخصية لغرض التخلص منها، فإنها تنتحر بتقاطع مالا مع ما كان يمكن أن يفعله فريد، علماً وأن هذا النوع من الأفلام تحسم فيه ردود فعل الشخصية ذات القوة الخارقة بالانتقام من كل من يقترب منها، لكن لاحظ أن فريد تسبب في اختفاء رياض وهو من أغرب ما يكون، فربما كان الحل هو خنقه أو قتله أو تخويفه، لكن اختفاء وانتهاء الفيلم بلا إجابة عن سر الاختفاء، كان أيضاً ملقاً للنظر ومثيراً للفضول.

واقعا نحن أمام فرضيات تتعلق بالسرد الفيلمي يبدو أن علينا أن نتقبلها كما هي، والتي من خلالها سارت مجمل أحداث الفيلم. فكاتب السيناريو قد أغرق في الغوص في تلك الإشكالية، ولهذا حضورها المميز على الشاشة وأدائها الرصين كان هامشياً، فما معنى أن تذهب إلى مكتبها ثم تدخل ردهة مرضى بلا هدف لتصادف وجوها تكتشف أنها ممض تحيات.

ولنعد إلى أصل المعالجة السينمائية، فلا شك أن فريق العمل بذل مجهوداً كبيراً في تقديم نوع فيلمي مختلف، لكن الإشكالية في هذا الفيلم هو رسوخ تقاليده العالمية والتي بسبب سهولة مشاهدة أحدث الأفلام من هذا النوع جعلت المشاهد لا يرتضي بسهولة إلا بالأفلام المصنوعة بحرفية عالية وتطرح موضوعها بشكل مختلف، ولكن لا بأس بالمحاولة من جانب فريق عمل هذا الفيلم لكن المهمة كان يجب أن تتكامل على نحو أفضل سواء على صعيد السيناريو أو الإخراج والشخصيات.

\* ط ع



دراما غائبة تتشعب بالخوارق والقوى السحرية

في التجارب السينمائية العربية ثمة محاولات لإيجاد مسار مختلف عما هو سائد ومن ذلك محاولة الخروج من الشكل الواقعي التقليدي وصور الحياة اليومية إلى ما هو لا واقعي وبعيد إلى حد ما عن المعتاد.

هنا سوف تحضر الخوارق والميتافيزيقيا والقدرات الخاصة وصولاً إلى ظواهر السحر والشعوذة والخرافات، وهو ما يمكن أن ينطبق على الفيلم المصري «قبل الأربعين» للمخرج معتز حسام، إذ يقدم موضوعاً هو خليط من السحر والرعب في وسط يضع شخصيات هم ليسوا إلا إخوة مع عائلاتهم، وكل منهم سوف ينظر إلى هذه الظاهرة التي أصابت عائلة بلعنة أدت إلى موت الزوج والزوجة التي قضت منتحرة، ليتروا وراءهم ابنهم الشاب فريد يعاني من اضطهاد الجميع تقريباً. وتتغلغل أغلب المساحة الفيلمية يوميات ذلك الشاب الذي ما انفك وهو يعاني من صدمة فراق عائلته وفي ذات الوقت التعاطي مع ما تركته له والدته، وهو كتاب فيه طلاس وأرقام تفسر على أنها نوع من السحر.

تتقاطع مواقف الجميع بسبب أجواء الشعوذة والسحر المسيطرة ومنه مثلاً إجهاض متكرر لسما (المطلقة بسمة) وخلال ذلك تبدأ دوافع الطمع لتحرك الجميع بدعوى أن المنزل الذي ورثته العائلة فيه قوة ما، ولهذا فإن هناك من يدرك قيمته ويريد شراءه والسمسرة تتم مع رياض (الممثل إيهاب فهمي) والآخرين.

واقعا هناك إشكالية في الخوض في هذا النوع من الأفلام يبدو أن صانعيه لم يدركوها أو أعتبهم الحيلة في البحث عن مخرج ابتداءً من السيناريو، المكتوب على أساس أنه فيلم رعب وسحر وما إلى ذلك، فمثل هذه الأفلام هي نوع مستقل بذاته في المنجز السينمائي وهو أفلام الرعب، ولهذا نجد من خلال تراكم هذا النوع الفيلمي أن الأحداث المرتبطة بالرعب تمضي إلى النهاية مع تساقط الضحايا أو ممن تأثروا بعالم الأشباح والأرواح، كما شاهدنا من خلال المثات من الأفلام الأميركية وغيرها.

أما هنا فنجد أن المهمة لم تكتمل، وتمت كسر حدة الموضوع من خلال سجل حول البيت الموروث الذي يحتاج إلى نوع من التحليل، ويغني الطمع لغرض بيعه وبالنتيجة يخسر المتورطون في محاولة البيع حياتهم أو لا يتمكنون من إتمام الصفقة.

وفي موازاة ذلك وإكمال جوانب الرعب لا بد من زيارة قبور ومقابر وما إلى ذلك، فضلاً عن ظهور شخصيات في لقطات سريعة لا نعلم بالضبط من هي وما هي أدوارها، كظهور الرجل الأعمى والمرأة، ثم ما يقع لسما من تهيات وما شابه، فهل أن جميع الشخصيات أصبح فيها من السحر؟

بالطبع على صعيد الصورة يمكن القول إن هناك مجهوداً واضحاً على صعيد التصوير وحركة الكاميرا وزوايا التصوير والإضاءة والمونتاج والمؤثرات الصوتية والصوتية، وجميعها لعبت دوراً مهماً في الشكل البصري للفيلم، حيث الإيقاع والقطع السريع والمرونة في حركة الكاميرا سواء ثابتة أو متحركة على الكتف واختلاف الزوايا ووجهات النظر، وكان كل ذلك ما هو إلا استجابة لمتطلبات فكرة وموضوع الفيلم.

من جانب آخر فإن هناك قدراً من المبالغات في ما يتعلق بالشباب فريد (الممثل معتز هشام) فلا ندرى أهو ممسوس أم يمتلك قدرات خارقة، لكن يظهر أن أمه المشعوذة المنتحرة تخبره



سوبر هيرو أميركي يحركه الانتقام

## صراع أميركي - روسي من حلب إلى موسكو فيلم «بلا ندم».. انتقام شخصي يقود إلى اكتشاف ملفات المخابرات

مسؤول روسي رقيق وقته، ومن ثم اختطاف وزير الدفاع شخصياً والتسبب بغرقه حتى الموت بسبب تواطئه وإخفائه الحقيقية، وكلها من أعمال السوبر هيرو الأميركي الذي تراقفه صحوه الذات ويوافق الانتقام واتخاذ قراراته منفرداً.

لكننا سوف نتسائل عن جدوى اختيار المساعدة حلقة الشعر كارين (الممثلة جودي سميث) لتقود الفريق في مقابل عنف جون وسيطرته، إذ بدأ موقعها هزلياً وهامشياً، ومن ثم سوف نتسائل أيضاً عن كيفية عثورها على جون في وسط موسكو بعد انتهاء العملية، وكان أجسدي من ذلك اختيار ممثلة أقوى حضوراً وقابلية جسدية.

ليكون عملاً جيداً ومهيئاً للفوز في شبك التذاكر عن جدارة، ففيه عنصر الحركة والمغامرات والبطولات الفردية والإثارة والشد النفسي، وفيه أيضاً جانب عاطفي وإنساني بالإضافة إلى الجدران المطلقة للبطل، والطريف أنه يعود عند نهاية الفيلم للظهور معلناً عن تأسيس وحدة لمكافحة الإرهاب عابرة لحدود الدول وكأنه يريد أن يخبرنا بوجود جزء ثانٍ للفيلم.

بني المخرج خلال ذلك خطوطه السردية التي تجعل من جون هو محور الصراعات ومن دونه تبدو باقي الشخصيات هامشية وأدوارها ضعيفة، وهو خلال ذلك لا يتورع عن التصدي لضابط المخابرات وخنقه لانتزاع اعترافه بالحقيقة، فهو مندفع بجنون إلى غاياته يصطدم بجدار دول لكنه لا يبالي ونقطة قوته التي لا يستطيع أن يجاريه فيها أحد هو كشفه للحقيقة وقدرته على اتخاذ القرار.

ملامحه ولحيته، ليتعرف لاحقاً على اسمه ويتم إصدار الأوامر بالقيام بعملية سرية لاختطاف ذلك العميل الروسي. من هنا سوف تكون أمام تحول مكاني وتحول درامي نشهد من خلاله دخول المجموعة الأميركية إلى الأراضي الروسية وشن معركة في قلب موسكو. بالطبع هناك الكثير من الإسراف في البطولة الفردية تركسها شخصية جون الذي يتمكن من انتزاع اعترافات من جهات عدة بان جميع الروس لم يكونوا سوى عملاء للمخابرات الأميركية وأن هذه الأخيرة كانت تريد أن تغتال مع روسيا بواسطة هذه العمليات القذرة.

### السوبر هيرو

أما على صعيد شخصية جون فعند هذه المرحلة يقع التحول في شخصيته في كونه قد تم استغفاله، كما أنه يكشف كيف يمكن أن يكون الفرد مستغفلاً ويؤدي مهمة مزيفة، ومنها أعمال قذرة، وفيما كان يتحدث هو عن أن دوافعه كانت وطنية بينما نوايا مسؤوليه كانت دون ذلك تماماً.

### الفيلم يرسخ شخصية

البطل الباحث عن الانتقام بأي شكل، وهو ما يدفعه إلى مغامرات لا تنتهي

ومن خلال جون يتم ترسيخ شخصية البطل الباحث عن الانتقام بأي شكل وهو الأمر الذي يدفعه إلى مغامرات لا تنتهي يكتظ بها الفيلم إلى درجة اختطاف

ليست جديدة فصول الحرب بين الروس والأميركان سواء منها الباردة أو الساخنة، فضلاً عن صراع أجهزة المخابرات والتجسس التابعة لكلا البلدين. وكثيراً ما نسجم اتهامات متبادلة بطرد جواسيس أو عملاء أو عمليات تدخل في انتخابات وقرارات سياسية داخلية، وما إلى ذلك من صراع تجسده السينما في كل مرة من زاوية جديدة.

أن كان عائداً للتو هو وزوجته حامل والتي هي على وشك وضع مولودها، وهناك تقع مواجهة يتمكن خلالها من قتل أغلب أعضاء فريق الاعتقال، لكنه يصدم بانهم قد قتلوا زوجته وكذلك مات الجنين في بطنها.

لعل هذا التحول كان كافياً ليفتح عقل جون على ما جرى من أمر صادم، فهذه الحكمة الثانوية كانت كفيلاً بإحداث تحولات جذرية مهمة في بحث جون عن هاجموه في بيته ومن قتلوا زوجته. بالطبع سوف نستنتج أن هناك غموضاً كاملاً يرتبط بتلك العملية وأسئلة محيرة من دون إجابات، وهي امتداد لما كنا نسمعهم إبان غزو العراق بتقاطع الأوامر والعمليات بين وزارة الدفاع وبين أجهزة المخابرات. هذه الحكمة وخطوط السرد المتشابهة كانت كفيلاً بشدنا إلى صراع دام لا تعرف نهاياته.

يتجلى تعقيد الصراع في جهل وزير الدفاع عن عمليات الاعتقال، لكن المخابرات تكشف عن منغذي عملية الاعتقال على الأرض الأميركية وقتلة زوجة جون، وببساطة هم من الروس الذين يعملون بشكل غير مباشر مع الحكومة.

وفي مشهد مصنوع بعناية لحظة المواجهة بين جون وعصابة الروس يصاب هو، لكنه يكون في الثواني الأخيرة بين الحياة والموت وهو يصارع روسيا مُقنعاً يستطيع أن يتخلص بعض

طاهر علوان  
كاتب عراقي



خلال الحرب السورية كان الطرفان الروسي والأميركي وجهاً لوجه في تلك المساحة المشتعلة، ثم انتهى إلى العمل كل في ساحته، لكن المخرج ستيفانو سولوما في فيلمه «بلا ندم» يذهب إلى نقطة المواجهة تلك. فريق من القوات الخاصة الأميركية يذهب في مهمة لغرض انتزاع شخص مختلف لدى قوات النظام السوري في مدينة حلب السورية إبان الحرب المشتعلة هناك.

ويأشرف مباشرة من سي.اي.آيه تتم عملية تحرير المختطف، لكن المفارقة أن يكتشف الفريق أن المكان الذي فيه ذلك المختطف كان تحت سيطرة الروس في سوريا، ولهذا تقع مواجهة شرسة بكافة الأسلحة تنتهي بإبادة الروس وتحرير الأسير المختطف.

### صراع محتدم

بعد ذلك سوف تنتقل مباشرة إلى الولايات المتحدة وحيث يكون أعضاء فريق القوات الخاصة قد عادوا إلى ديارهم وهنا يتم اغتيالهم تبعاً لياتي الدور على جون كلي (الممثل مايكل جوردان) حيث يذهب فريق الاعتقال إلى منزله ليلاً، بعد

## بسبب الاستهلال الخاطئ شاشات بلا مشاهدين

والمخرج على الرغم من جهودهما والتغطيات الصحافية التي حظيا بها والأموال التي أنفقت، إلا أنهم قد يعجزان عن اجتذاب الجمهور الذي سرعان ما ينفر من مثل تلك الأفلام والمسلسلات بسبب الرتابة والمشاهد الحوارية وبرودة الأجواء التي تقع كلها مع المشاهد الاستهلاكية. المنظرون الجماليون والنقاد السينمائيون لطالما سبقونا بعقود ومنذ بواكير السينما وكثيراً ما اهتموا بهذه الخواص والتي خلاصتها القدرة على اجتذاب

المشاهدين، في مقابل جمهور واسع ما انفك يعلن أنه لم يتحمل الثرثرة التي اسمها حوارات في تلك الحلقة المبكرة من المسلسل الطويل أو عن ذلك الفيلم المنقل بالتفصيل منذ البداية. من هنا سوف نعلم أنه في وسط المناسبة التجارية والكتم الهائل من المعروض على الشاشات، فإن المشاهد الذي هو عجول بطبعه، سرعان ما يطغى شاشة أو يتجه للبحث عن قناة أخرى أو إلى البحث عن فيلم آخر، وكله بسبب رداة بناء المشاهد الاستهلاكية سواء من طرف السيناريو أو المخرج، فالبدائل لا تعد ولا تحصى.

\* ط ع

القوية، فالمشاهد الأولى ليست مجرد ظهور لشخصيات نسائية أنيقة وما شابه، ولا إلقاء لخطابات وحوارات مطولة فيها الكثير من الإسهاب والتكرار.

في المقابل فإن هذا القسم من الفيلم والمسلسل له وظيفة وهدف، بمعنى أن كل مشهد يقع في البداية، وحتى المشاهد التالية، لكل منها هدف، ولهذا لا يمكن أن يكتب كاتب السيناريو مشاهد سائبة وبلا هدف أو بلا رابط عضوي قوي مع المشاهد التالية.

من جهة أخرى فإن من وظائف المشاهد الاستهلاكية التعريف بالشخصيات أو تسليط الضوء على جوانب منها مجهولة أو تسليط الضوء على المكان أو على أجزاء ومكونات منه، وهو أيضاً يمكن أن يكون نواة للحبكة أو حبكة ثانوية، أما أن يتخلى كاتب السيناريو والمخرج عن أي من هذه ويغنى على مشاهديه بمشاهد حوارية لا تغني ولا تسمن ولا تعير اهتماماً للوقت الضائع، فتلك فقرة كارثية أخرى، وهي التي تتسبب في الظاهرة التي أشرنا إليها في بداية المقال. والحاصل إنها لحظة يأس تنتاب المشاهد سببها أن كاتب السيناريو

تؤسس للشخصيات والأحداث. هذا القسم من الفيلم والمسلسل الذي هو في غاية الأهمية، له خواصه ومميزاته التي قد يجهلها كاتب السيناريو عندما يبدأ فيلمه برتابة وإيقاع ثقيل وإسراف في الحوارات الأقرب إلى الثرثرة لا تغني ولا تسمن وكذلك الأمر في الحلقة الأولى من المسلسل.

تؤسس للشخصيات والأحداث. هذا القسم من الفيلم والمسلسل الذي هو في غاية الأهمية، له خواصه ومميزاته التي قد يجهلها كاتب السيناريو عندما يبدأ فيلمه برتابة وإيقاع ثقيل وإسراف في الحوارات الأقرب إلى الثرثرة لا تغني ولا تسمن وكذلك الأمر في الحلقة الأولى من المسلسل.

إته انصراف وابتعاد عن وظيفة مثل هذه المشاهد الاستهلاكية الأساسية وافترض أن الوقت لا يزال مبكراً لمثل هذا الحسم في مسار الأحداث وهي فكرة خاطئة. كاتب السيناريو والمخرج مطالبان منذ بداية الفيلم أو المسلسل باتباع ديناميكية خاصة، بالمضي فورا إلى الأحداث المتسارعة والمشاهد الفيلمية

لا شك أن الشاشات صارت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية إلى درجة أنه لا يمكن تخيل بيت بلا شاشة تلفزيون أو شاشة كمبيوتر وبذلك صارت عندنا الملايين بل المليارات من الشاشات. لكنها شاشات تكمن حياتها في المحتوى وما تقدمه مستخدميهما إذ لا يمكن فهم وجودها من دون ذلك السيل من الصور المتحركة التي تتلاحق مثل هطول أمطار غزيرة مع استنفاد الملايين من الساعات التلفزيونية، أو تلك التي يتم استهلاكها عبر صالات العرض السينمائي.

لكن الإشكالية تكمن في مسألة عزوف المشاهد عن الشاشة، وهل فكر في هذه الظاهرة أولئك المخرجون والمنتجون وكاتب السيناريو، وقد بذلوا جهوداً كبيرة ووصلوا الليل بالنهار لتقديم فيلم أو مسلسل وإذا به بلا جمهور. لا شك أن لهذا العزوف أسبابه التي لا بد للمنتجين أن يدركوها وألا يدعوا الأخطاء تتراكم فتزيد من عزوف المشاهدين.

واقعا تبدأ ظاهرة ترك المشاهد للشاشة من طبيعة ما يُعرض عليه. وفي الفيلم هنالك المشاهد التأسيسية ومشاهد البداية أو الاستهلال، بينما في المسلسل هنالك الحلقة الأولى التي